

Amly

تركت نفسى لحسن يأخذنى من ذراعى إلى الحديقة الصغيرة التى
على طرف الميدان . . لم أتصور من قبل أنها حديقة يمكن أن يرتادها
الناس . صغر حجمها وإزدحام الميدان وقصر أشجارها وسورها
المساوى لطول الأشجار يجعلنى دائماً أتصورها مجرد بقعة خضراء
لتزيين المكان، خاصة أن النافورة تتوسط الميدان بعيداً عن الحديقة،
وفى الصيف أرى الأطفال الفقراء يأتون من الأزقة القريبة يستحمون
ويلهون فى مياه النافورة . لم أرهم أبداً يلعبون فى الحديقة، وأنا لم
أتصور قط حديقة بلا أطفال، أو نافورة، أو أشجار عالية . كما أننى
اعتدت هذا الميدان بالنهار فلم أعد أعرف من أين تأتى إليه السيارات،
ولا إلى أين تذهب، رغم أننى أعبره بسيارتى، ذهاباً إلى العمل أو
منتصف المدينة، وإياباً إلى البيت . حتى حين أكون بلا سيارة، كما
يحدث هذه الأيام، إذ يأخذها ابنى معظم الأوقات، أمر على الميدان
مستقلاً التاكسى، ولا أدرك أننى فى قلبه إلا من ضيق السائق بالزحام .
أما بالليل، فالمصاييح التى تضىء الميدان، عادة لا تضىء الحديقة، كما
أن خلوه واتساعه يجعلانى أعبره بسرعة . ما معنى الوقوف للمفرجة
على مكان اعتدت العبور عليه أكثر من عشرين سنة ؟ .

قال حسن :

- هذه الحديقة افتحتها السيدة الأولى منذ عامين - ثم رفع صوته أكثر وقال - لا أحد يجلس هنا . لا أحد يدرك أن هنا حديقة .

أدركت أنني لست وحدي . قلت .

- ربما لأن سيارات الميكروباص تقف جوار الحديقة لنقل الناس إلى وسط المدينة .

قال :

- فعلا . موقف السيارات لا يجعل أحدا يفكر أنه هنا يمكن الجلوس . . من هنا ينتقل الناس فقط وتتحرك الميكروباصات . هذا تفسير معقول . .

لم يكن يعنيني أن يكون التفسير معقولا أولا ، فأنا الليلة مهموم بسبب ما قاله لي الطبيب .



لم يكن بالحديقة غير عدد قليل من المقاعد ، عشرة تقريبا ، توزعت كل خمسة منها على ناحية ، ولم يكن بداخلها أشجار ملحوظة . فقط أشجار الفيكس القصيرة القريبة من السور الحديدي . إلى جانب السور تمتد مساحة من النجيل تدور معه ، الحديقة بيضاوية وطويلة ، أمام مساحة النجيل من كل ناحية توجد المقاعد الرخامية المتباعدة . في